الخلايا السرية للجبهة الشعبية تصعد عملياتها في قلب الاراضي المحتلة

في الوقت الذي تستعيد فيه الجرعمه العربية العميلة في محاربة وقمع المقاومة الفلسطينية ، وفي الوقت الذي تشن فيه وسائل الاعلام المضادة حملة ضارية للانتقاص من فعالية المقاومة ومن الامال التي تمثلها ، وذلك بضرب طوق من الحصار على نشاطها وعلى فعاليتها ، وركوب وانتهازموجة النقد التي تنهال عليها ، في هذا الوقت ، تشن الخلايا المقاتلة للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين حربا فعالة في عمق الاراضي المحتلة ضد العدو الاسرائيلي ، تظهر في اجلى صورها في بطولات غزة ، وفي العمليات الجريئة التي يشنها رجال الجبهة في كل مكان من الاراضي المحتلة .

ان العدو الاسرائيلي الامبريالي الرجعي ، لا « يتأسبه » على الاطلاق في هذه الفترة ان تعلى الجماهير اهتماما خاصا لهذه العمليات ، لان مجرد تفجرها ونموها يدحض كل الحملة المدروسة التي تستهدف حث الجماهير على الاستسلام وذلك عن طريق تحريضها لحجب ثقتها عن المقاومة والشك بما تمثله ، وهذا مايفسره كون العدو الاسرائيلي يعترف بعمليات الجبهة في صحفه ونشراته واذاعته العبرية ، ويقلل من هذه الاعترافات ويمسخها حين يضطر الى نشرها في وسائل الاعلام غير العبرية .

وفي الاعداد الماضية من « الهدف » نشرنا تقريرا مفصلا عن العمليات التي قامت بها خلايا الجبهة الشعبية داخل الاراضي المحتلة ، وفيما يلي بيانات جديدة تنشرها هنا حسب توفيت وصولها .

● في قلب تل ابيب

١ – « قامت مجموعة « الشهيدة شادية ابو غزالة » بوضع عبوتين ناسفتين في قاعة بنك اسرائيل الواقع في اخر شارع شدورت روتشيلد وهو اكبر واشهر الشوارع في تل ابيب حيث تقع فيه معظم السفارات والوزارات وقد انفجرت العبوات في الساعة السادسة من مساء يوم ١٧ – ٢ – ١٩٧١ ونتج عن ذلك اشتعال النيران في البنك ولم تستطع فرق الاطفاء اخماد النيران حيث احترق البنك باكمله مما سبب خسائر مادية كبيرة جدا ، كما نتج عن ذلك قتل وجرح ٣ افراد من العدو وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

٢ – كما قامت مجموعة الشهيد عبد المحسن حسن بوضع عبوات ناسفة في بقالة وبار الاسرائيلي « حاييم كيدنسكي وابنته لندا »وتقع هذا المحل في شارع شدورت روتشاد بالقرب من موقف باص رقم ٥ المؤدي الى شارع دزنكوف وقد انفجرت العبوات في الساعة السادسة مساء يوم ١٧ – ٢ – ١٩٧١ ونتج عن ذلك اشتعال النار في البقالة والبار ولم تستطع سيارات الاطفاء اخماد الحريق حيث الهمت النيران جميع محتويات البقالة والبار وقتل وجرح حوالي ١٢ من افراد العدو وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

٣ – كما قامت مجموعة الشهيد محمد اليماني بوضع عبوات ناسفة في « مسودعات عدنا » للادوية وتقع هذه المسودعات في شارع هيلبد موند المفرع من شارع اللنبي الشهير وقد انفجرت العبوات في الساعة السادسة من مساء يوم ١٧ – ٢ – ١٩٧١ ونتج عن ذلك اشتعال النيران في المسودعات حيث تم حرقها نهائيا كما قتل وجرح حوالي خمسة من افراد العدو الاسرائيلي وكانت الخسائر المادية كبيرة جدا وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين » .

● في غزة

« ١ – تحذرا وانذارا للعمال العرب الذين يعملون مع العدو الاسرائيلي في شركاته ومصانعه قامت مجموعة الشهيد رفيق عساف بوضع عبوات ناسفة في مكتب العمل والعمال الاسرائيلي في مدينة جنين ، وقد انفجرت العبوات صباح يوم ١٢ – ٢ – ١٩٧١ ونتج عن ذلك تحطيم جزء من مبنى المكتب ولم تعرف الخسائر في الارواح وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

٢ – قامت مجموعة الشهيد عبد المحسن حسن بوضع عبوات ناسفة في محطة السكة الرئيسية التي تمد تل ابيب وبافا والنقب بالبترول وتقع هذه المحطة في رمات الهيف في اول شارع دزنكوف وبالقرب من حديقة الحيوانات معوزافيف . وانفجرت العبوات صباح يوم ١٤ – ٢ – ١٩٧١ مما ادى الى تدمير الكثير من تدمير ا تاما وانقطاع المياه لمدة اربعة ايام متتالية ولم تعرف الخسائر بين صفوف العدو وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين » .

● تصفية عميل

٣ – قامت مجموعة من ثوارنا بتصفية العميل الخائن محمد زتونية رميا بالرصاص والقنابل اليدوية النهار وهو يعمل على مضخة البنزين بين يافا وتل ابيب وذلك يوم ١٤ – ٢ – ٧١ .

والعميل المذكور من غزة ويعمل مع المخابرات الاسرائيلية منذ عام ١٩٥٦ عندما احتلت غزة في العدوان الثلاثي حيث انتقل من غزة الى القسم الشرقي وبقي فيها حتى عام ١٩٦٨ . ثم انتقل الى يافا وبسكن حي العجمي وبلغ من العمر ٢٥ عاما ويمتلك سيارة من نوع تندر . وقد وشي طبعا بعدد من ثوارنا لمخابرات العدو وكان من اخطر الجواسيس في منطقة يافا وتل ابيب .

● معركة اريحا

في يوم ١٤ – ٢ – ٧١ ، وبينما كانت مجموعة من ثوارنا بقيادة المناضل البطل خليل محمود بحيص (ابو خالد) متوجهة لاداء مهامها داخل فلسطين اصطدمت بدورية متحركة للعدو الاسرائيلي وذلك في المنطقة الواقعة بين مدينة اريحا والبحر الميت : وقد وقع اشتباه شديد بين ثوارنا وقوات العدو استمرت من الساعة الثامنة مساء حتى الساعة الثانية عشرة ليلا ، وقد دفع العدو بقوات ضخمة لتطويق المنطقة وقد استعملا الاسلحة الثقيلة والرشاشات الثقيلة مما ادى الى استشهاد الرفيق البطل خليل محمود بحيص (ابو خالد) والرفيق البطل جميل مسلم ابوسنة : بعد ان كبدوا العدو خسائر كبيرة » .

اللحمة البطولية في حياة الشهيد خليل محمود بحيص (ابو خالد)

ولد الشهيد (ابو خالد) في قرية سعير من محافظة الخليل عام ١٩٤٢ وهو من عائلة فقيرة وكادحة . اكمل دراسته الابتدائية والثانوية في مدارس القدس .

بدا ممارسة نضاله السياسي في صفوف حركة القوميين العرب منذ عام ١٩٥٩ وقد تشرد وسجن وتعذب كثيرا خلال نضاله السياسي ، واستطاع الالتحاق بكلية التجارة في جامعة بيروت العربية عام ١٩٦٦ ، وبعد هزيمة حزيران ١٩٦٧ ترك المناضل البطل ابو خالد دراسته الجامعية وآمن بالكفاح المسلح طريقا لتحرير فلسطين حيث مارس نضاله المسلح في صفوف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بعد ان تدرب في قواعدها العسكرية .

وفي اواخر عام ١٩٦٧ اشترك المناضل البطل في دوريات العبور من الضفة الشرقية الى فلسطين كما اشترك في نقل الاسلحة وتخزينها في فلسطين .

في شهر كانون الاول عام ١٩٦٧ وعلى اثر عملية مطار اللد قام العدو الاسرائيلي بحملة اعتقالات واسعة كان مناضلنا ابو خالد من بين المعتقلين وبقي في سجون العدو الاسرائيلي لمدة سنتين حيث قام العدو الاسرائيلي باعادته من السجن الى الضفة الشرقية . الا ان المناضل البطل الذي آمن بحرب التحرير الشعبية طريقا لتحرير فلسطين والارض العربية المحتلة واصل نضاله المسلح في صفوف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين . الى ان كان يوم ١٤ – ١ – ٧١ عندما قاد مجموعة من ثوارنا الى داخل فلسطين حيث وقع الاشتباك بين ثوارنا وبين قوات العدو الاسرائيلي ما بين مدينة اريحا والبحر الميت استمر ثلاث ساعات متتالية استشهد على اثره المناضل خليل محمود بحيص (ابو خالد) بعد نضال طويل استمر اثنا عشر عاما ،من عام ١٩٥٩ – ١٩٧١ وهو يناضل من اجل امته وبلده وقضيته فلسطين .

ولك منا يا ابا خالد عهد الثوار للثوار ان نواصل المسيرة وان نقدم الشهداء تلو الشهداء حتى يتم التحرير الكامل للارض الفلسطينية والعربية المحتلة .

عاش نضال ثوارنا الصامد حتى النصر والتحرير

والمجد والخلود لشهدائنا الابرار .

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين »

موقف الجبهة الشعبية

بيانات واضحة وصريحة وقوية لا تترك اي مجال للشك او الغموض لقطع الطريق على كافة الخطوط التي تحاول دفع شعبنا للقبول بمشروع الخيانة هذا .

ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تعتبر قبول هذا المشروع او التخاذل والتواطؤ في هذا الاتجاه خيانة تاريخية لقضيتنا وشهدائنا ومناضلينا ، وخيانة لحق جماهيرنا في تحرير وطنها بكامله .

• ثالثا ، الصمود بوجه النظام الرجعي في الاردن ومجابهة مؤامراته والنضال من اجل قيام حكم وطني ديمقراطي في الاردن :

ان النظام الرجعي العميل في الاردن ، بالنظرة والممارسة وشهادة الاحداث منذ عام ١٩٦٨ حتى الان ، وخاصة احداث ايلول الدامية وما رافقها وما تلاها من اعمال وحشية بشعة وبربرية ضد شعبنا وجماهيرنا الصامدة ، وبدلالة تآمر هذا النظام على ثورتنا بغية شل فاعليتها والقضاء عليها ، واستمراره في تنفيذ مخططه الاجرامي فان الجبهة الشعبية تعتبر ان هذا النظام اداة قمع بيد الامبريالية والصهيونية لضرب ثورتنا ومجموع القوى الوطنية في الاردن كما تعتبر الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ان تخلف حركة المقاومة عن تحديد اداتها لهذا النظام في الماضي وميوعة مواقفها وغموض شعاراتها وعدم جدية مجابهتها لهذا النظام في المرحلة الحالية ، تعتبر ان عدم تحديد هذه الاداة بشكل واضح وصريح وعدم الاسهام بالمجابهة الجدية الرادعة له هو مصدر الازمة التي تعيشها حركة المقاومة منذ احداث ايلول حتى الان .

ان مجابهتنا لهذا النظام الرجعي العميل ، يجب ان تستند على النضال من اجل قيام حكم وطني ديمقراطي في الاردن يلتزم ببرنامج وطني ديمقراطي ويسير على اساس خدمة الجماهير ومصالحها في استمرار الثورة وتصعيدها ضد العدو الصهيوني في ارضنا المحتلة ، ويستند الى وحدة الشعب الاردني – الفلسطيني ووحدة قواهما ومحاربة النعرات الاقليمية التي تحاول اضعاف وحدة هذا الشعب التي تأكدت عبر الزمن والاحداث والدماء والشهداء .

ان انعقاد المجلس الوطني يجب ان يكون مناسبة لان نعترف جميع فصائل حركة المقاومة بوجه عام والعمائل السابرة على وجه الخصوص ، بانها ارتكبت خطا اساسيا ، عندما طرحت نفسها سياسيا وتنظيميا ، وكانها ثورة الشعب الفلسطيني فقط وليست ثورة الشعب العربي كله ضد الوجود الصهيوني والامبريالي الرجعي في وطننا العربي .

لقد كان مفروضا في حركة المقاومة ان تتوجه لجماهير الشعب الفلسطيني الاردني وتعمل على تعبئة جماهيرنا الفلسطينية والاردنية باعتبارهما شعبا واحدا يعيش في مجتمع واحد يواجه خطرا واحدا وله قضيته الواحدة .

ان شعارات « البنادق كل البنادق للعدو الصهيوني » وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية ، وكلنا فدائيون » قد فرضت نفسها على حركة المقاومة في وقت كان يجب علينا ان نعي تماما القوى الرجعية التي تعد نفسها للقضاء علينا ، وقد وقت كان يجب علينا ان نعد بتأنها وفوانا لتوجهها لاعدائنا الرجعيين ولبس العدو الصهيوني وحده .

ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين اذ تصارح الجماهير بهذه الحقائق ، وتضع جماهيرنا امام مسؤولياتها التاريخية في الدفاع عن ثورتها فانها تؤكد على ضوء رؤيتها وتحليلاتها لواقع المقاومة وتطلبات معركة التحرير ، بانها ستناضل من اجل قيام جبهة وطنية فعالة وجادة ، بكل ما لديها من قوة وامكانية ، وبكل الثقة التي منحتنا اياها جماهيرنا المناضلة والصامدة .

عاشت وحدة الشعب الاردني الفلسطيني

عاشت الجبهة الوطنية على اسس واضحة ومحددة

الموت والخذلان للمتآمرين وكل اعداء شعبنا العربي البطل

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

• من الذي يؤيد قيام "دولة فلسطينية" ؟

مرة اخرى يطلق بالون التجربة حول فكرة الدولة الفلسطينية لقياس مختلف ردود الفعل، كما كان يحصل من قبل عند كل طارىء او تطور يحصل على صعيد النزاع العربي – الاسرائيلي في المنطقة . وهذه المرة يطلق بالون التجربة هذا ، بعد تجديد مهمة وسيط الامم المتحدة يارنغ ، وبعد مضي شهور على مواصلة السلطة الرجعية في الاردن ، عملية انهاك واستنزاف حركة المقاومة ، منذ مذبحة ايلول الماضي الواسعة النطاق ، لما توفره لها عملية الحصار والتصفية التدريجية ، بعكس عملية ايلول ، من ردود فعل سلبية تجاهها ، ولما تعطيها هذه الطريقة من امل بالمحافظة على خط الرجعية .

وفي الوقت الذي تتناقل فيه وكالات الانباء انباء بالون التجربة هذا ، وانباء اجتماعات واتصالات تتعلق بفكرة قيام دولة فلسطينية ، ومعلومات عن صيغ مشاريع – موضوعة في الخارج – لهذه الفكرة ، تجدر الاشارة الى تحقيق خاص نشر في صحيفة « الفاينشنال تايمز » اللندنية ، في تاريخ ٣ شباط ، ١٩٧١ ، حول فكرة انشاء دولة فلسطينية ، كتبه روبرت غراهام ، بعد عودته من جولة في الشرق الاوسط، تحدث فيها عن « الرأي العام الدولي » الذي شملت اسرائيل ، كما تبين من تحقيق خاص له من قطاع غزة ، (اشارت اليه الهدف في عددها رقم ٨٧) . وقد برر تحقيقه عن هذه الفكرة بانها قد طرحت مرارا ، وفي معظم الاحيان من خارج الشرق الاوسط ، وفوبلت بوابل من النادر، الاعتراضات من كل الجهات ، الا انه من النادر، حسب ما يقول ، ما دقق النظر فيها ، لذا يرى انه في الوقت الذي يستأنف فيه الوسيط الدولي يارنغ مساعيه يبدو من الجدي الدقيق فيها لانها ، رغم كل المشاكل التي تتعلق بامكانية تحقيق الفكرة ، « فانها فكرة جذابة » .

لهذا التحقيق سجل ، من حصيلة جولة غراهام ، ما يرآيه بعف كمقدمة امام تحقيق هذه الفكرة . وهو بينما يسجل اعتراضات الطرف المضاد لها ، وبالطبع ، اعتراضات الطرف الاخر، العربي ، يضيف المزيد من الادلة على الخطة الاسرائيلية المفضلة ، والتي هي ماضية في تحقيقها . فاذا كانت فكرة انشاء الدولة الفلسطينية واحدة من صيغ المشاريع المشبوهة لحل « مشكلة الفلسطينيين » ، فان اسرائيل تتبع الخطط الطويل – النفس لحل هذه المسالة ليس فقط لضمان امنها في نهاية المطاف ، بشكل آمن اكثر من درجة الامن التي يمكن ان يوفرها حل سلمي يعقد باتفاقيات مكتوبة ، بل لتحقيق استراتيجيتها بالهيمنة على المنطقة في نهاية الامر . وتتكشف هذه المساعي الاسرائيلية في تحقيق غراهام هذا ، حول ما اسماه بـ « وهم الدولة الفلسطينية » .

يقول غراهام ان العامل الوحيد الاكثر اهمية الذي يعمل ضد قيام دولة فلسطينية «مستقلة» من ٢٠٠٠ ميل مربع – التي تشكل الضفة الغربية – قد يكون استمرار احتلال اسرائيل لها . ويشير الى ان سلسلة من الاجهزة الالكترونية والالغام ودوريات الحدود الاسرائيلية، والاستخبارات الجيدة ، على طول نهر الاردن، قد خفضت من نسبة تسلل الفدائيين ، الى الحد الادنى ، وبان العصيان المدني لم يعد بارزا كما من قبل ، بعدما وعى معظم السكان، كما يزعم ، « انهم يسيؤون الى انفسهم بمثل هذا العمل » . لكنه يسجل ملاحظة هامة عندما يقول انه مع وجود « هذه الدرجة من العداوة في الضفة الغربية ، تجاه الاسرائيليين المحتلين ، فهناك روابط نامية بين المجتمعين ».

هذه « الروابط » التي اشار اليها هي المساعي الاسرائيلية الجارية لربط اقتصاد الضفة الغربية باسرائيل . وتشير الارقام التي ذكرها غراهام – من الاحصاءات الاسرائيلية بالطبع – الى المدى الذي وصلت اليه هذه الجهود منذ الاحتلال الاسرائيلي . يقول غراهام ان الروابط التي تظهر باكثر الاشكال دراماتية هي في التطور الاقتصادي والعمالي ، فالتجارة في الضفة الغربية قد تحولت الى الاعتماد على اسرائيل ، خاصة في قطاع الاستيراد . وهو يدعم هذه الملاحظات الخطيرة بالارقام فيشير الى ان الضفة الغربية ، في عام ١٩٦٨ ، استوردت من الاردن بقيمة ١٧،٥ مليون ليرة استرليني . كما استوردت في العام نفسه ، من اسرائيل ، بقيمة ١٣١٤٣ ليرة استرليني . وسجل عام ١٩٦٩ ارتفاعا ملحوظا . فقد استوردت الضفة الغربية من الاردن سلعا بقيمة ٢٤،٥ مليون ليرة استرليني ، بينما استوردت من اسرائيل في العام نفسه ، سلعا بقيمة ١٦،٧ مليون ليرة استرليني ، وهذا الاتجاه مستمر في تصاعد .

اما الملاحظة الخطيرة الاخرى التي يسجلها غراهام فهي قوله ان اكثر ما اثر على الحياة في الضفة الغربية كان مسالة تشغيل العمال في اسرائيل منذ عام ١٩٦٨ . فهو يقول معتمدا الاحصاءات الاسرائيلية ، ان عدد العاملين من الضفة الغربية في اسرائيل قد ارتفع من ٢٣٨١ في شهر كانون الاول عام ١٩٦٨ ، الى ١٣٠،٢٦ في كانون الاول عام ١٩٦٩ ، ثم الى ١٧،٩٦١ في اذار ، ١٩٧٠ . واصبح عدد هؤلاء اليوم في حدود الـ ٢٠ الفا ، والاكثرية الساحقة منهم تعمل في قطاع البناء .

ويقول غراهام هنا ان الاسرائيليين يمانعون في الاعتراف بان اسرائيل اصبح لا غنى لها عن هذه القوى العاملة ، ويؤكدون قدرتهم في الحصول على قوى عاملة اضافية من قبرص او من بوغوسلافيا . وهو يضيف قائلا : « ولكن مع ذلك فان عرب الضفة الغربية يثبتون بدون شك انهم مفيدون » . وهو لذلك يتوقع ان يزيد عدد العاملين منهم في اسرائيل !

ومن جهة اخرى ، يشير غراهام الى ناحية اخرى في الموضوع ، تتعلق بقيام اسرائيل ، باعداد مجموعة من عرب الضفة الغربية محدودة – الى الان – على المهارات التي تحتاجها ، فيقول بوجود حوالي ١١٠٠ عربي في الوقت الحاضر ، يتلقون في اسرائيل التدريب المهني الذي يتضمن المهارات التالية : السكرتارية ، التجارة ، اللحام والميكانيك . ويضيف غراهام بانه من غير المتوقع ان يحصل هؤلاء على فرص للعمل في الضفة الغربية . وهو لا يقول ان السبب هو لكون اسرائيل تدربهم لتكسبهم عاملين لها في اسرائيل ، بل « لان مستوى الاستثمار يبقى منخفضا »، في الضفة الغربية ، و « رجال الاعمال هناك لا يستطيعون منافسة الاجور الاسرائيلية » .

ورغم ان غراهام يعتقد ان اسرائيل اذا استعملت هذا المصدر للايدي العاملة باعداد اكبر فستواجه المشاكل الناجمة عن المزيد من الدمج ، او ان الضفة الغربية ستصبح مجرد مكان يأوي اليه العمال العرب ليلا ، الا انه يستدرك نفسه ليقول انه من المبكر في هذه المرحلة التحدث جديا عن الدمج « لان المجتمعين متفصلان عن بعضهما البعض كثيرا ، والامور التي تذكر بالاحتلال قوية جدا » ، وبعكس من ثم تفاؤل الاسرائيليين ، القائم على خطه بالطبع عندما يقول انه « كلما طال استمرار الاحتلال فمن المحتم ان يقوى النفوذ الاسرائيلي » ، اي على اساس ان تثمر المساعي الاسرائيلية القائمة منذ الاحتلال في عام ١٩٦٧ ، على ربط الضفة الغربية اقتصاديا باسرائيل .

فكرة الدولة الفلسطينية

وينتقل غراهام الى فكرة انشاء الدولة الفلسطينية في الضفة الغربية فيقول ان حقيقة الاحتلال المادية الملموسة تعمل ضد فكرة الدولة الفلسطينية في الضفة الغربية، وان هناك عوامل بنفس الدرجة من الاهمية تسكن هذه الفكرة . وهذه الامور بنظره هي من جهة ، ان حلا للضفة الغربية ليس حلا للمشكلة الفلسطينية « التي هي بالاساس مشكلة اشخاص ولاجئين مرحلين » والسبب ، بقول غراهام ، ان الضفة الغربية لا يمكن ان تكون المستودع لكل الفلسطينيين المرحلين ، في داخل حدود الضفة ، القائمة حاليا ، حتى ولو تم توسيع المنطقة لتضم قطاع غزة ، ايضا ان اخر ما ترغبه الضفة الغربية ايضا ، قالت بانها ستقاوم مثل هذه الخطوة .

ويقول غراهام انه من الضروري اخذ موقف الملك حسين بعين الاعتبار . فالمراقبون يعتقدون ان تصريحاته العلنية حول الاستقتاء ، لا تتطابق وتصميمه الظاهر للعيان ، على التمسك بمملكته باي ثمن . وكان يشير بذلك الى تصريحات للملك حسين عند سفره الى واشنطن بعد مذبحة ايلول ، عندما قال انه مستعد بعد ازالة اثار العدوان ، اي بعد استرداد الاردن للضفة الغربية، ان يجري استفتاء للفلسطينيين في الضفة الغربية والشرقية ، لتقرير مصيرهم . كذلك يرى ضرورة اخذ موقف الحكومات العربية الاخرى من المسالة . وهو يرى ان موقفها معاد للفكرة، وبشكل خاص الموقف اللبناني والسوري ، اذ من الصعب ان يوافق الطرفان على تاييد خطة لا تحل بشكل من الاشكال ، مشكلة اللاجئين الفلسطينيين على ارضهم ، حيث في لبنان ١٦١ الف وفي سوريا ١٤٤ الف ، وذلك لعدم قدرة « دولة فلسطينية في الضفة الغربية والقطاع » على استيعاب كل هذا العدد .

ويصل غراهام الى الموقف الاسرائيلي من فكرة الدولة الفلسطينية في الضفة الغربية ،فيسجل الاعتراضات الاسرائيلية التي تخفض تأثير الاعتبارات الامنية ، فيقول ان الاسرائيليين يرون في الضفة الغربية منطقة صغيرة جدا لان تكون دولة ، كما انهم يشكون ايضا بان دولة فلسطينية في الضفة الغربية ، ستحل المشاكل الحقيقية ، فهم يرون في قيام مثل هذا الكيان « لا اكثر من دولة عميلة » ، وبالتالي فان قيامها لن يؤدي الى تقوية امن المنطقة ، بل على العكس ، سيؤدي الى اضعافه او تقويضه. هذا بالنسبة لموقفهم من قيام « دولة فلسطينية في الضفة الغربية » ، اما بالنسبة لقيام « دولة فلسطينية في الضفة الشرقية » ، في الاردن بحدوده الحالية ، فيقول غراهام : « ان الاسرائيليين لا يكنون اي عطف خاص للملك حسين ، واكيد انهم فيما بينهم لا يهمهم اذا ما اختفت المملكة الهاشمية وقام نظام حكم فلسطيني مكانها ، على شرط – وهذا شرط رئيسي – ان يكون نظام الحكم هذا قادر على احترام اتفاقية سلام » . ثم يضيف ان بعض الاسرائيليين امثال ايغال الون ، نائب رئيسة الوزراء ، « يودون اقامة حزام امن على طول نهر الاردن لمنع تسلل الفدائي : بجوز مقابل منح الاردن حق الوصول الى الموانيء الاسرائيلية » .

ثم يستدرك غراهام كل هذه الامور التي اشار اليها كعراقيل في وجه تحقيق فكرة « انشاء دولة فلسطينية في الضفة الغربية » ، ليقول انه رغم كل هذه المشاكل ، فان فكرة الدولة الفلسطينية بقيت جذابة ومغرية . وهو هنا بعكس التفاؤل السائد في الاوساط الغربية ، والامريكية بشكل خاص (التي تنشط بواسطة لجان او مجموعات اكاديمية منذ وقت طويل)حول امكانية انجاح « صفة معقولة » ،من صيغ انشاء « دولة فلسطينية ، والتي عمدت الى خلق الجو الحالي المشحون بالتلميحات والانباء حول مشروع الدولة الفلسطينية » .

لماذا هذا التفاؤل ؟

يقول غراهام انه منذ عام ١٩٤٨ عندما تم ضم منطقة الضفة الغربية لنهر الاردن الى المملكة الهاشمية وهناك هوية منفصلة . فالناس فيها يعتبرون انفسهم فلسطينيين حتى ولو كانوا يحملون الجنسية الاردنية . والسكان البالغ عددهم ٦٠٠ الف نسمة ، يشكلون مجموعة متجانسة ، والاكثرية منهم تعيش على الزراعة .

ومعدل الدخل ايضا في الضفة الغربية ، اكبر، كما ان درجة التصنيع فيها اكبر من تلك في الضفة الشرقية – الاردن حاليا . والسكان ايضا اكثر استقرارا ، وحتى اللاجئين فيها وضعهم الاسكاني افضل ، بشكل عام . واذا كانوا قد احتملوا الملك حسين والملكية الهاشمية ، كما يقول ، الا انهم لم يقبلوا بهما كليا ، وهذا كان ملموسا بوضوح خاصة خلال وبعد الحرب الاهلية في ايلول الماضي ، عندما انطلقت التظاهرات الغاضبة ضد الملك . ويشير غراهام ان الملك حسين قد ادخل هذا الشعور الانفصالي في حسابه عندما حرص على ان نضم حكومته اعضاء من الضفة الغربية ، ولو انه نادرا ما يعطيهم سلطة حقيقية ، كذلك حرص على تكرار الوعود باجراء الاستفتاء ، اذا وعندما ينسحب الاسرائيليون من الاراضي المحتلة ، ليسمح لسكان الضفة الغربية بتقرير مصيرهم بانفسهم .

وينتهي غراهام الى القول بان احوال الملك حسين الحاضرة تجعل من غير المتوقع انه راغب فعلا في التنازل عن جزء من مملكته ، خاصة ذلك الجزء الذي يعطي ٣٨ ٪ من مجمل الانتاج المحلي للاردن اي الضفة الغربية ، وقد لاحظ الكاتب خطا متصلبا في عمان اليوم ، « بعد ان اصبح الملك حسين هو المهمن على المقاومة» ، وبالتالي هناك خط مرافق ينبذ فكرة السماح ، ولو بدرجة محدودة ، من الحكم الذاتي في الضفة الغربية ، مما يجعل فكرة انشاء دولة فلسطينية في الضفة الغربية مجرد وهم .